اديب اسحق « الكتابات السياسية والاجتماعية » ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٨ ·

« الكتابات السياسية والاجتماعية » لـ « اديب اسحق » التي « جمعها وقدم لها ناجي علوش » ونشرتها « دار الطليعة » تؤكد حقيقتين : الاولى ان ثمة اهتماما خاصا لدور النشر والقراء ، خصوصا في لبنان ، برواد النهضة الاجتماعية والقومية · والثانية ان تقديم هؤلاء الرواد يتم عبر الوثائق التي هي كتاباتهم اكثر من تقديمهم عن طريق الدرس والتحليل ·

كان حرب الثلاث سنوات لها علاقة غير مباشرة بالرواد وتراثهم · بل كان مقاومة المؤامرة ونتائجها يقتضيها تجنيد كل الطاقات والفعاليات وفي طليعتها الرواد ، كيف لا ، وادوات المؤامرة تسعى في سبيل خلق وطن قومي مسيحي في لبنان او في جزء منه ، محاولة ايهام اللبنانيين وخصوصا المسيحيين منهم وفي الطليعة هؤلاء الموارنة · انهم ، في مشروعهم التقسيمي الطائفي ، انما يستلهمون الاباء والاجداد · ولعل خير مثال على ذلك ، ما تحفل به مطبوعات التقسيميين من وثائق ودراسات ، اقل ما يقال فيها انها انتقائية ومجتزأة ·

ولكن رواد النهضة الاجتماعية القومية – وليس الادبية – المسيحيين لم يكونوا طائفيين وانعزاليين · كان هؤلاء الرواد ، بدءا بالمعلم بطرس البستاني ، قوميين وعلمانيين وتقدميين · وهذا يعني ان السلاح التراثي الذي تستعمله المؤامرة من اجل تحقيق هدفها ، هو نفسه الذي يجب ان يستعمله المتصدون للمؤامرة بهدف تفشيلها ·

غير ان التعتيم والتزوير الذي تعرض لهما التراث ، يجعل من كل دراسة تراثية عرضة للتشكيك ، حتى ولو كانت معززة بالمراجع والوثائق · ولم يبق لهؤلاء المتعاملين مع رواد النهضة المسيحيين الا ان يقدموهم كما هم ، اي عبر كتاباتهم مكتفين بدراسة صغيرة تكون مدخلا ودليلا · وهذا ، بالضبط ، ما فعله ناجي علوش من خلال جمعه لابرز ما كتبه اديب اسحق في الصحف التي اصدرها في اوائل الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وتقديمه لها بدراسة مكثفة وشاملة ·

في الدراسة التي تصدرت الكتاب واستغرقت ٦٠ صفحة حاول ناجي علوش ان يقدم اديب اسحق المفكر والانسان ·عن سيرته او ترجمته « تؤكد جميع المصادر التي ارخت لاديب اسحق انه ولد سنة ١٨٥٦ ، ويشير بعضها الى انه ولد يوم الحادي والعشرين من كانون الثاني· وكان ميلاده في دمشق » (ص ٨) · في سن الثانية عشرة انتقل اديب الى بيروت حيث « وجد ضالته عبر العمل في جريدة التقدم » · (ص ٩) ·

ولكن سرعان ما اضطره العسف العثماني للانتقال الى مصر اسوة بسائر الرواد · هناك تعرف اسحق بالافغاني · ولما رأى هذا الاخير « استعداد اديب وقدرته اشار عليه باصدار صحيفة وكان اديب لا يملك شيئا من المال الا عشرين فرنكا ، فساعده الافغاني على استصدار الامتياز » (ص ١٠) · وهكذا « صدرت « مصر » في اوائل تموز سنة